# تأثير القراءات في التفسير و ترجمة معاني القرآن العظيم

أ.أحمد أونان

جامعة وهران 2.الجزائر

**ملخص:**

لا شك أن المرء رهينة ما تخط يداه، قال الشاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى +++ ويُبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء +++ يسرك في القيامة أن تراه

ولقد سررنا بهذه المواضيع وتطلعنا لهذه الدراسات وتشوقنا لتحصيل الخير والأجر وتشوفنا للاقتباس من أنوار بحوث القرآن الكريم، والنهَل من زبدة العلوم المتصلة به، بنية التعلم والعمل. ويكفينا فخرا وشرفا أن تُوَفق أناملنا وتَخُط -ولو مرة واحدة- فيما يرضي الله.

كيف لا نتشوق لهذا كله والحديث يدور حول كتاب الله عز وجل وحول كلامٍ فضْلهُ على سائر الكلام كفضلِ اللهِ على سائر خلقه؟ كلام قال فيه احد أشد الخصوم، وهو الوليد بنِ المغيرة: "إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطِم ما تحته ". إنه القرآن العظيم والفرقان المبين الذي فرق الله - جل وعلا- به بين الحق والباطل، وهو النور الذي يبدد الظلمات عن البشرية ويقودها إلى برّ الأمان وساحل النجاة.

لهذا ارتأينا أن نتكلم في هذه الورقة عن أثر القراءات واختلافها التنوعي والاختياري في التفسير وكذا في ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية، ونخصّ بالذكر اللغات اللاتينية (تحديدا: الإسبانية، الفرنسية، الإيطالية و البرتغالية).

**الكلمات المفتاحية:** القرآن – القراءات - التفسير – الترجمات - اللغات الأجنبية - أصل الاختلاف - التأثير - اللفظ والمعنى.

## Abstract:

Islam has as its matrix and starting point the Koran. When we read the Holy Book, we have the impression of sinking into an infinite sea whose horizon is never reached. The plurality of the readings leaves us puzzled by the majestic style, the marvel of the metaphors and the abundance of themes that pass through each chapter, whose meaning and appearance change from one context to another.

Of course, it is fascinating, and primordial at the same time, to read Koran and study it to discover all the treasures it hides; But it will be necessary to recognize that the hermetism of the senses obliges us to have recourse to the various exegeses as well as to the Qur'anic readings in order to unveil them and to correctly attribute to them the appropriate meanings. In this article we try to highlight the importance of these Qur'anic readings and the impact they have on the translation of the senses into Latin languages.



المنارة للاستشارات

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن، مصدر تشريع خير الأديان، ومنّ علينا بترجمانه خاتم الأنبياء، سيد ولد عدنان وقائدنا إلى فسيح الجنان صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ذوي التقى والإحسان.

أما بعد:

لم يحظ كتاب على مر التاريخ بما حظي به قرآننا المجيد من قراءة وتدبر وحفظ وضبط وتفسير، وترجمة للمعاني... ولا شك أن علم القراءات هو أجل العلوم القرآنية وأعظمها على الإطلاق لأنه حقيقة العلم المفضي إلى حماية كلام رب العالمين وصيانته من كل خطأ ولحن والتباس في أسانيده المروية بالتواتر عن خير الأنام صلى الله عليه وسلم.

أولاً وقبل كل شيء، نتطرق إلى لكلام عن القراءات على وجه الاختصار، حتى يتسنى لنا الاطلاع على السياق العام الذي يندرج فيه هذا المقال.

وكما هو معلوم، يُقصد بعلم القراءات (يعني اصطلاحا) العلم" بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف الفاظ الوحي في الحروف"[1].

[1] لمحات في علوم القرآن لمحمد الصباغ، ص: 107 نقلا عن الكفاية الكبرى في القراءات العشر للإمام أبي العز ألواسطي ألقلانسي، دار الكتب العلمية، بيروت،2007، ص. 13 – يُشار إليه لاحقا بلاحقا بالكفاية.

ويقول **ابن الجزري**: "القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [1]، ويضيف رحمه الله: "والمقرىء العالم بها، رواها مشافهة، فلو حفظ "التيسير" ليس له أن يقرىء بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة "[2].

وقد نُقل إلينا القرآنُ لفظًا ونصًا وأداءً بالتواتر، عن رسول الله . صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، كما تلقاه مشافهة من أمين الوحي، جبريل عليه السلام؛ ومن المتواتر كذلك أن القرآن أُنزل على سبعة أحرف.

قال **ابن الجزري** في الطيبة:

وأصل الاختلاف أنّ ربّنا أنزله بسبعة مهوّنا

فذكر أصل الاختلاف وسببه، أي أنّ أصل اختلاف القراء كون كلام رب العالمين قد أنزل بسبعة أحرف، تخفيفا وتهوينا على الأمة. فالتيسير في القراءات خاصة من قبيل التيسير في الدين عامة. وقد ذكر **الترمذي** . رحمه الله عن **أنس** . رضي الله عنه . أنه قال: "لَقِيَ جِبْرِيلُ عَلَيْه السّلام رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أحجارِ المرَاء –أو المروة–، فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجِبْرِيلُ: "إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ مِنْهُمُ الشَّيْخُ الفَاني وَالْعَجُوزُ

[1] الوجيز في علوم القرآن الكريم لمنصور كافي، دار العلوم، عنابة، 2011، ص. 186، يُشار إليه لاحقا بالوجيز.

[2] نفس المصدر السابق –أي الوجيز–، يُكتب لاحقا (ن.م)



المنارة للاستشارات

الْكَبِيرةُ وَالْغُلَامُ. قَالَ فَمُرْهُم فَلْيَقْرَءوا فَإِنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ "[1] (والحديث أخرجه كذلك **أحمد والطيالسي وابن حبان**).

وحديث "انزل القرآن على سبعة أحرف" متفق عليه. وعند مسلم في صحيحه عن **أُبَيّ** أن النبي . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "كَانَ عِنْدَ أَضَاءَةَ بَنِي غِفَارٍ قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ إِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا[2]. وعند أبي داود نحوه[3]. وقد أكد كل من **ابن الجزري والإمام السيوطي وابن كثير** أن **الإمام أبا عبيد القاسم بنَ سلاّم** نص على تواتر هذا الحديث الذي رواه أكثر من عشرين صحابيا منهم: **عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبي بن كعب، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، معاذ بن جبل، عبد الرحمان بن عوف، عبادة بن الصامت وأبو طلحة الأنصاري** وغيرهم . رضي الله عنهم أجمعين ..

ومن النصوص التي وردت نذكر ما يلي، على سبيل المثال لا الحصر، لأنها تُعد بالعشرات:

---

[1] أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص:141. يُشار إليه لاحقا بالطيبة.

[2] (ن.م): ص: 142

[3] أنظر الأحاديث النبوية والقراءات القرآنية:/#http://vb.tafsir.net/tafsir1652

1. جاء في **صحيح البخاري** عن **أبي بكر الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس** . رضي الله عنهما . انه حدثه عن رسول الله . صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أنه قال: "أقرأني جبريل . عليه السلام . على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف "[1].

2. وفي **البخاري** كذلك أَنَّ **عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** قَالَ: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْه"[2] .

3 . و حديث **أم أيوب بنت قيس** . ض . قالت: قال النبي . ص .:"نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت "[3].

---

[1] الكفاية، ص:14

[2] أنظر الأحاديث النبوية والقراءات القرآنية:/#http://vb.tafsir.net/tafsir1652

[3] الكفاية، ص:15



المنارة للاستشارات

ولعل أشهر من ألف في القراءات هو **أبو بكر بن مجاهد** (ت 324) الذي كان له السبق في تحديدها وجعلها سبع قراءات فقط، وهي المعروفة بالقراءات السبع المتواترة، قبل أن يضيف إليها **ابن الجزري** الثلاثة المكملة للعشرة. وقد عاب أهل العلم على **ابن مجاهد** حصره للقراءات وقالوا: "ليته زاد أو نقص ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة"[1] حتى قال **أبو العباس المهدوي**: "ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعل، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله"[2]؛ وليس كل ما أُلِّف كان في القراءات السبع أو العشر، بل كان أول من جمع القراءات هو **القاسم بن سلام** (ت:224) الذي جعلهم خمسة وعشرين قارئا زيادة على السبعة المشار إليهم سابقا. و جمع **ابن جرير الطبري** (ت:310) بدوره أكثر من العشرين بقليل.

أما **أبو عمر الداني** فقد ألف "جامع البيان" وجاء فيه أكثر من خمسمائة رواية وطريق. وهناك من أهل العلم من صنّف وأبدع حتى بلغ الخمسين قراءة كما هو الشأن بالنسبة **لأبي القاسمِ يوسف بنِ عليٍ الهُذلي** (ت 465)، صاحبِ "الكامل في القراءات الخمسين" ، الذي لقي ثلاثمائة وخمسة وخمسينَ إماماً وتسنى له جمع هذه القراءات مما يزيد عن ألف وأربعمائة رواية وطريق.[3]

---

[1] الطيبة، ص:161

[2] (ن.م)

[3] أنظر التفصيل في الطيبة، ص: 159-161



المنارة للاستشارات

ويرى **أبو الفتح عثمان بن جني** . رحمه الله . (ت:292هـ)[1] أن القراءات على ضربين:

الأول: ضرب اجتمع على أكثر القراء عبر الأمصار.

الثاني: ضرب تعدى ذلك وسماه أهل زماننا شاذا أي خارجا عن قراءة القراء السبعة.

وقد فصل **مكي ابن أبي طالب** (437) ما اختصره **ابن جني** وجعل ما روي من القرآن على ثلاثة أقسام، كما يلي:[2]

- القسم الأول: يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه:

1 . أن ينقل عن الثقات عن النبي . صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

2 . أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا.

3 . أن يكون موافقا لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قُرئ به وقُطع بصحته، لأنه أُخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفَر من جحده.

- القسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يُقبل، ولا يُقرأ به لعلتين:

العلة الأولى: أنه لم يُؤخذ بإجماع، وإنما أُخذ بأخبار الآحاد، و لا يثبُت قرآنٌ يُقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أُجمع عليه، فلا يُقطع بصحته، وما لم يُقطع بصحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفُر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده.

---

[1] الكفاية، ص:15

[2] الكفاية، ص:15



المنارة للاستشارات

- القسم الثالث: هوما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يُقبل، وإن وافق خط المصحف.

وكما أسلفنا فإنّ سبب ورود القرآن على سبعة أحرف هو أولا وقبل كل شيء التيسير والتخفيف على الأمة لأنه نزل بلغة العرب على اختلافها وثرائها وتنوعها.

ومن ذلك مثلا أن **الهذلي** يقرأ "عتى حين" (المؤمنون 25)، و**الأسدي** "تِعلمون" و"تِعلم" و"ألم إِعهد" (يس:60). و**التميمي** يهمِز **والقرشيُّ** لا يهمِز...[1].

والأحرف تكون إذا الأوجه واللغات على أرجح الأقوال كما سبق معنا في قول عمر –رضي الله عنه– :"سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة" (وهي القراءات) أو قوله كذلك "سمعته يقرأ فيها أحرفا".

وقد بين **ابن الجزري** رحمه الله في الطيبة بإسهاب الأوجه والاختلاف الذي يكون إما في الحركات دون تغيير في المعنى والصورة أو بتغيير في المعنى فقط أو بتغيير في المعنى دون الصورة أو عكس ذلك أي بتغيير الصورة دون المعنى نحو "الصراط" و"السراط" في سورة الفاتحة وكذلك في التقديم والتأخير نحو قوله جل و علا﴿ **فيَقتلون ويُقتلون**﴾ (التوبة:111)، كما سوف يأتي بشيء من التفصيل لاحقا.

وعموما تفرقت هذه الأحرف في القرآن وهي جميعها أو جلها في المصاحف العثمانية على الأرجح وإن ما يقرأ به اليوم من القراءات يُمثل كل الأحرف أو بعضها. ولا يمكن لدارس أن يدّعي الأصل لقراءة دون أخرى لأن

[1] من قول ابن قتيبة، أنظر الطيبة، ص: 148.



المنارة للاستشارات

الاختلاف لا تضاد فيه ولا تناقض بل هو اختلاف تنوع وتغاير كما قال ابن الجزري. وهو دليل على الإعجاز التام والبلاغة الكاملة.

والأرجح أن القراءات نزلت بمكة، حيث تلقى المصطفى -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- معظم القرآن من جبريل عليه السلام وفيما يلي أُذكّر بأسماء القراء العشرة مع رواتهم.[1]

- **نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني** ( 169هـ) وراوياه:
  - قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى المدني الملقب بقالون (220 هـ).
  - ورش: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري( 197) هـ.
- **عبد الله بن كثير الداري المكي** (120هـ.) وراوياه:
  - البزي: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع ابن أبي بَزّة المكي(250هـ .)
  - قنبل: محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي (291 هـ.)
- **أبو عمرو بن العلاء البصر** (154هـ) وراوياه:
  - حفص: بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الدوري البغدادي (246 هـ).
  - السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل السوسي (261 هـ).

[1] التاريخ بين قوسين يمثل سَنة الوفاة.



المنارة للاستشارات

- **عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي** (118هـ.) وراوياه:
  - هشام: هشام بن عمار بن نُصَير بن مَيسَرَة السُّلَمي الدمشقي (245 هـ).
  - ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشر ابن ذكوان القرشي الدمشقي (242).
- **عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي**، المتوفى سنة (127هـ.)وراوياه:
  - شعبة: أبو بكر شعبة بن عَيَّاش بن سالم الأَسَدِي الكوفي (193 هـ).
  - حفص: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأَسَدي الكوفي (180هـ).
- **حمزة بن حبيب الزيات الكوفي** (156هـ.) وراوياه:
  - خَلَف: خلف بن هشام بن ثَعْلب الأسدي البغدادي (229 هـ)
  - خَلاَّد: خلاد بن خالد الشيباني الصَّيرَفي (220 هـ).
- **أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي**، المتوفى سنة (189هـ.) وراوياه:
  - الليث: الليث بن خالد المَرْوَزِي البغدادي (240 هـ).
  - الدُّوري:وقد تقدمت ترجمته في ترجمة أبي عمرو البصري.
- **أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني**، المتوفى سنة ( 130هـ) وراوياه:
  - ابن وَردَان: عيسى بن وَردَان المدني أبو الحارث (160 هـ).
  - ابن جَمَّاز: سليمان بن مسلم بن جَمَّاز المدني (170 هـ).

- **يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري**، المتوفى سنة (205هـ) وراوياه:
  - رُوَيس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري أبو عبد الله (238 هـ).
  - رَوْح: هو روح بن عبد المؤمن الهُذَلي البصري النحوي، أبو الحسن (235 هـ).
- **خلف بن هشام**، المتوفى سنة (229 هـ.) و راوياه:
  - إسحق: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله الوَرَّاق المروزي (256 هـ).
  - إدريس: إدريس بن عبد الكريم الحدَّاد البغدادي، أبو الحسن (292 هـ).

أما فيما يخص التفسير، فرغم أن العرب كانوا فصحاء وكانوا بني بيئتهم إلا أنهم احتاجوا إلى تفسير النبي –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في بداية الرسالة نظرا للبلاغة الناذرة والمعاني الجديدة التي فاقت قدراتهم الاستيعابية والفنية، فكان عليهم إذاً مع الفهم الظاهري طلب فك الرموز الغامضة الدلالة. ولقد أجاب النبي – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أمَّنا عائشة عن سؤالها حول "الحساب اليسير" في قوله تعالى: ﴿**فسوف يُحاسب حسابا يسير**﴾.﴿ **وينقلب إلى أهله مسرورا**﴾[1](الانشقاق: 8–9) بقوله ﴿ ذلك العرض﴾.[2]

ويتوالى التفسير عبر الأزمنة يُبَيّن ما أُشكل على المسلمين من كلام رب العالمين – جل وعلا. ولكن هذا العلم وقع فيه اختلاف كثير وتباين صريح

[1] الآيات القرآنية المعتمدة هي لرواية حفص عن عاصم، مأخوذة من مصحف المدينة المنورة.

[2] (البخاري، 4597/4). أنظر المكتبة الشاملة: <http://www.shamela.ws>



المنارة للاستشارات

يرجع إلى عوامل شتى. وفي هذا الموطن لن نتكلّم إلا على ما له صلة بالموضوع ألا وهو تأثير القراءات في التفسير؛ فكان هذا العامل سببا رئيسيا في اختلاف المفسرين. فالأوجه التفسيرية يمكن أن يصير بعضها إلى درجة التواتر والبعض الآخر يكون شاذا. وفي معظم الأحيان تضيف القراءات معاني جديدة ودلالاتٍ أكيدة لا توجد في قراءات أخرى، في نفس السياق أو الآية. وقد نُقل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى، ولا ينفد لكثرة الرد، وإنه شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه، ولوكان شيء من الحرفين –أي القراءتين – ينهى عن شيء يأمر به الآخر، كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض، ولا شيء من شرائع الإسلام".[1]

فكان اهتمام المفسرين بالقراءات إذاً اهتماما بالغا، سواء المتواترة منها أو الجائزة (وأقصد بذلك المشهورة التي يقرأ بها) أو الشاذة (التي لا يقرأ بها).

وفي هذا الموطن سوف نشير خاصة إلى الخلاف بين القراءات المتواترة لا الخلاف بين المتواترة والشاذة حتى يتبين لنا التنوع والإثراء المقصود فتحصل الفائدة بإذن الله جل وعلا.

وهؤلاء الفطاحل يُعد" اختلافهم رحمة واسعة وإجماعهم حجة قاطعة" كما تقول القاعدة، قدموا لنا خدمة جليلة حيث بيّنوا الحجج للقراءات ورجحوا الوجوه ووثقوا الأسانيد المتواترة، فكانوا حقا–بهذه الجهود– قد مهّدوا الطريق

[1] نقلا عن "المَعْنَى القرْآني في ضَوْء اختلاف القراءَات" للأستاذ أحمد سعد الخطيب، النسخة الإلكترونية.



المنارة للاستشارات

وأزالوا الصعاب والعقبات من طريق الباحثين من بعدهم، وفتحوا لهم أبواب الاجتهاد ويسروا لهم سبل الرقي ولازدياد.

وليس كل اختلاف في القراءات يغير المعنى ويؤثر في التفسير فكيفيات النطق بالحروف في المخارج والصفات وتنوعها عند أصحابها من أهل الاختصاص لا يغير شيئا في المعنى، كأحكام الراء مثلا عند ورش وحفص وكالمد وتخفيف الهمز والإشمام والروم وغيرها من الأصول. وأحيانا يختلف اللفظ ويتحد المعنى ولا يؤثر ذلك في التفسير. وأما القسم الثاني فهو القسم الذي يؤثر في التفسير. وقد بين **ابن الجزري** وغيره أقسام هذه الاختلافات وأشار إلى أنواعها محللا لبعض الآيات ومعللا للسياقات، ضاربا أمثلة مناسبة لكل حالة، ومن ذلك[1]:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، ومن الأمثلة:

- الصراط / صراط.

قرئت بالصاد وبالسين وبإشمام الصاد زايا. فالصاد هي لغة قريش والسين لغة عامة العرب وأما إشمام الصاد صوت الزاي فهي لغة قيس، بالنسبة لما يطلق عليه أنّه لغات فقط."الصراط" قرئت بالصاد عموما إلا عند حمزة (إشمام الصاد زايا)[2] أو بالسين عند قنبل و رويس.

- ﴿... **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾( يوسف: 24)

---

[1] أنظر http://www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=69462 وكذلك "المَعْنَى القرآني" المذكور آنفا.

[2] وكما هو معلوم الإشمام عند خلاد خاص في "الصراط المستقيم"



المنارة للاستشارات

"مخلِصين" (بكسر اللام) قرأ به **ابن كثير وأبو عمر وابن عامر ويعقوب**؛ و"مخلَصين" (بفتح اللام) قرأ به الباقون. ففي حال الكسر فالمراد أنّ يوسف عليه السلام من العباد الذين أخلصوا التوحيد والعبادة وأما في الثانية فإنّ يوسف عليه السلام قد أخلصه الله جل وعلا لنفسه واختاره للنبوة.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد. من الأمثلة:

- ملك / مالك: اختلاف ثم اجتماعه في شيء واحد أي أن المقصود هو الله – جل جلاله–

مع أن كل ملك مالك وليس كل مالك ملك.

- ننشرها / ننشزها: والمقصود بها العظام .

"نُنشرها" أي نُحييها و"نُنشزها" أي نرفع بعضها على بعض حتى تلتئم، فتضمنت القراءتان المعنين كليهما.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه واحد لا يقتضي التضاد. من الأمثلة:

- ﴿**وظنوا أنّهم قد كُذبوا**﴾ (يوسف:110) جاءت بالتشديد و التخفيف.

-الوجه الأول: (كُذِّبوا) معنى أن الرسلَ قد تأكدوا وأيقنوا أن أقوامهم قد كذّبوهم وجحدوا رسالاتهم.

-الوجه الثاني: (كُذِبوا) أي أن المُرسل إليهم توهموا أن الرسل قد كذبتهم وما صدقتهم في الإخبار والتبليغ. فصار "الظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم,

وهذا وإن اختلف لفظاً ومعنىً وامتنع اجتماعه في شيء واحد؛ فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض".[1]

- ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَالَغَفُورٌرَحِيمٌ**﴾(النحل:110).

قرأ **عبد الله بن عامر**: "فَتَنُوا" بفتح الفاء والتاء قرأ الباقون: "فُتِنُوا" بضم الفاء وكسر التاء. ففي الحالة الأولى فالمراد فأنّ الحديث يدور عن المؤمنين الذين فَتَنوا غيرَهم، أي عذبوهم ليرتدوا عن الإسلام ثم أسلموا وهاجروا وأما في الثانية، أي "فُتِنوا" فتتحدث عن الفئة الثانية من المؤمنين من المستضعفين الذين عُذِّبوا وأُجبروا على الارتداد عن الإسلام ولكنهم كانوا مطمئنين بالإيمان. فهذان صنفان مختلفان من المؤمنين لا تناقض ولا تضاد بينهما في صفة الإيمان.

وإذا كان الارتباط رضي الله عنه وثيقا بين القراءات والتفسير، فترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأخرى تتأثر لا محالة بهما، إذ تستقي مادتها منهما مباشرة.

وتعتبر هذه الترجمات إلى لغات العالم نافذة يستنشق منهما الغرب نسيم الرحمة الإلهية وشذى الجنان الموعودة بشرط أن يكون الهدف منها التعريف بكتاب الله وبيانَ الكنوز التي ينطوي عليها في شتى المجالات، وليس الطعن في القرآن والصد عنه بالتبديل والتحريف والتزوير والكذب كما كان الشأن في القرون الوسطى حينما حاول الرهبان والمبشرون، وبعدهم كثير من المستشرقين التشكيك في الكتاب العزيز بالتشويه والطّعن.

---

[1] (ن.م)



المنارة للاستشارات

وأخطر ترجمة هي التي تكون حرفيةً ولا تراعي المعنى بل تُعنَى بنقل الألفاظ من لغة إلى أخرى مع محاولة المحافظة على الأسلوب والتراكيب اللغوية. وهذا يكون مستحيلا في حق النصوص الأدبية وغيرها فكيف إذا كان الأمر يتعلق بالقرآن، الكلام المعجز والمثال الأسمى في البلاغة والفصاحة.

ومن المستحيل أن تحتوي لغة من لغات الشرق أو الغرب على ألفاظ تعادل ألفاظ لغة الضاد أو حتى تحاكيها. ولذا لا يمكن أن تُقبل ترجمة من هذه الترجمات إلا إذا كانت تنقل المعاني التي بيّنها أهلها وأصحابها الأصليون، لأنه مهما تعلم أحدهم لغة العرب فلن يستطيع أن يُتقنَها كما يُتقنُها أبناؤها الدارسين لها والعالمين بأسرارها. فإذا كان المترجم عالما بلغته الأصلية، متبحرا فيها، دارسا بعمق للغة التي يترجم منها، حسنَ النيات والأهداف، يمكنه الإفادة إلى حد بعيد. ولنا في هذا المجال أمثلة كثيرة من عقلاء الغرب الذين حاولوا نقل التراث الإسلامي، وعلى رأسه النص القرآني، إلى لغاتهم في إطار حوار الحضارات والتعريف بالثقافات والإسهام في البحث والدراسات.

ونخص بالذكر في هذا البحث الترجمات التفسيرية إلى بعض اللغات اللاتينية – أو الرومانية، ونقصد "بالتفسيرية" المصطلح الذي يرمي إلى نقل المعاني دون الألفاظ والتراكيب.

ومما يلاحظ جليا في أغلب الأحيان هو رجوع كثير من المترجمين، أثناء نقل المعاني إلى لغاتهم، إلى اللغات الأجنبية لا إلى اللغة العربية، وسببه الرئيسي يكمن في ظاهر الأمر إلى عدم إتقان لغة الضاد بما فيه الكفاية، أو بمقصد نشر وتكرير الأخطاء الواردة في الترجمة إذا كان الغرض هو الإساءة والدس وليس النقل الموضوعي والإيجابي.

وفيما يلي، سوف أستعرض بعض الأمثلة لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية يتخللها التحليل والتعليق.

1. ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:4)

- اللغة الإسبانية:

1. **Melara Navío**: “Rey del Día de la Retribución ”
2. **Julio Cortés**: “Dueño del Día del Juicio”
3. **Juan Vernet**: “Dueño del Día del Juicio”
4. **Abdurrazak Pérez**[1]: “¡Señor del Día del Juicio!”
5. **Página web Nurelislam**: “Soberano absoluto del Día del Juicio ”

- اللغة الفرنسية:

**Muhammad Hamidullah** : “Maître du Jour de la rétribution. ”

**Hamza Boubakeur**: “Maître du Jour de la rétribution. ”

- اللغة الإيطالية:

**Hamza Piccardo**: “Re del Giorno del Giudizio ”.

- اللغة البرتغالية:

**Helmi Nasr**: “O Soberano do Dia do Juízo.”

[1] محمد أسد ترجم معاني القرآن إلى الإنجليزية وترجم عنه عبد الرزاق بيريث إلى الإسبانية.



المنارة للاستشارات

يقول **ابن جرير الطبري** "ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن المَلِك من " المُلْك مشتق، وأن المالك من " المِلْك " مأخوذٌ. فتأويل قراءةِ من قرأ ذلك: ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾، أن لله المُلْك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرة ينازعونه الملك [...]وأما تأويلُ قراءة من قرأ: (مالك يوم الدين)، فما حدث[نا] به **عبد الله بن عباس**: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾، يقول: لا يملك أحدٌ في ذلك اليوم معهُ حكمًا كمِلْكِهم في الدنيا"[1]، وقد اختلف المترجمون في اختيار أحد اللفظين أو المعينين؛ فكما يُلاحظ أنّ اختيار "مَلِكِ" حبذه المترجمان إلى الفرنسية **(حمزة أبو بكر، محمد حميد الله)** وثلاثة منهم إلى الإسبانية **(كورتاس، فيرنات، بيريث)** وأما "مَالِكِ" فنجده في الترجمات الإيطالية والبرتغالية واثنتين إلى الإسبانية **(نورالإسلام، ميلارا)** ويمكن أن نلاحظ شبه أجماع في ترجمة المثال الآتي، الذي سبق وأن بيّنت معاني الآيات الواردة فيه، فكل الترجمات اعتمدت لفظة "نُنشِزُهَا" مع إضافة "ثم نحييها" بين عارضتين في الترجمة الإسبانية لموقع "نور الإسلام" وكذا اختيار كلمة "نجمعها" في الترجمة عند "فرنيت" (الإسبانية) و "بيكاردو" (الإيطالية). وفي نسخة مجمع الملك فهد أُضيفت في الهامش ملاحظة تبين الوجه الثاني للقراءة أي "نُنشِرُهَا"، مع الإشارة إلى أنه أحيانا تنسب العظام إلى الحمار لتوضيح المعنى، وتكتب بين قوسين أو عارضتين.

[1] أقوال المفسرين المذكورة في سياق هذه الترجمات مأخوذة من النسخة الإلكترونية لخدمة المصحف الشريف لمجمع الملك فهد والتي يمكن تحميلها من الرابط التالي: http://mushaf-services.qurancomplex.gov.sa/

2. ﴿ ...وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:259)

- اللغة الإسبانية:

1. **Melara**: "Mira cómo componemos de nuevo los huesos y los revestimos de carne. Y cuando lo vio con claridad, dijo: Es verdad que Allah es Poderoso sobre todas las cosas. "
2. **Cortés**: "... ¡Mira los huesos, cómo los componemos y los cubrimos de carne!". Cuando lo vio claro, dijo: "Ahora sé que Alá es omnipotente".
3. **Vernet**: "... Mira cómo reunimos y a continuación vestimos de carne los huesos *de tu asno.*" Cuando *esto* se le hizo manifiesto, exclamó: "Sé que Dios es poderoso sobre todas las cosas"
4. **Pérez**: "... ¡Y mira los huesos [de los animales y de los hombres] --como los componemos y los cubrimos de carne!" Y cuando vio [todo esto] con claridad, dijo: "¡[Ahora] sé que Dios tiene el poder para disponer cualquier cosa!"



المنارة للاستشارات

5. **Nurelislam**: Y mira los huesos [de tu asno] como los reunimos y luego los cubrimos de carne [y lo resucitamos]. Y luego que se convenció de lo ocurrido dijo: Ahora sé que Allah tiene poder sobre todas las cosas.

- اللغة الفرنسية:

**Hamidullah**: “et regarde ces ossements, comment Nous les assemblons et les revêtons de chair». Et devant l’évidence, il dit: «Je sais qu’Allah est Omnipotent».”

**Hamza Boubakeur**: “Et regarde comment nous ressuscitons les ossements [de ton âne] et les recouvrons de chair !” L’homme s’écria, ébloui par [ce prodige]: “Je reconnais que Dieu est omnipotent.”

- اللغة الإيطالية:

**Piccardo**: “…Guarda come riuniamo le ossa e come le rivestiamo di carne". Davanti all'evidenza disse: "So che Allah è onnipotente ".”

- اللغة البرتغالية:

**Nasr**: "...e olha para os ossos **de teu asno** como os erguemos para recompô-los; em seguida, revestimo-los de carne. E, quando isso se tornou evidente, para ele, disse: "Sei que Allah, sobre todas os cousas, é Onipotente".

3. ﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ** ﴾ (الأنبياء: 104)

- اللغة الإسبانية:

1. **Melara**: "El día en que enrollemos el cielo como un manuscrito."
2. **Cortés**: "Día en que plegaremos el cielo como se pliega un pergamino de escritos."
3. **Vernet**: "Ese día plegaremos el cielo como pliegue de sello de arcilla en los escritos"
4. **Pérez**: "Ese Día enrollaremos los cielos como son enrollados los pergaminos escritos"
5. **Nurelislam**: "Ese día será enrollado el cielo como un pergamino..."



المنارة للاستشارات

- اللغة الفرنسية:

**Hamidullah**: “Le jour où Nous plierons le ciel comme on plie le rouleau des livres…”.

**Hamza Boubakeur**: “Jour où nous ploierons le ciel comme on plie un parchemin portant un écrit ou un rouleau… ”.

- اللغة الإيطالية:

**Piccardo**: “Il Giorno in cui avvolgeremo il cielo come gli scritti sono avvolti in rotoli… ”.

- اللغة البرتغالية:

**Nasr**. “Um dobraremos o céu, como se dobra o rôlo dos libros…”.

وفي ترجمة أخرى للبرتغالية:

“Será o dia em que enrolaremos o céu como um rolo de pergamino…”

في هذه الآية يقول **البغوي**: " ﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ** ﴾ قرأ **أبو جعفر**: " تُطوى " بالتاء وضمها وفتح الواو، و" السماء " رفع على المجهول، وقرأ العامة بالنون وفتحها وكسر الواو، و" السماء " نصب، ( كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ) قرأ

**حمزة والكسائي وحفص عن عاصم** للكتب على الجمع، وقرأ الآخرون للكتاب على الواحد، واختلفوا في السجل، فقال **السدي:** السجل ملك يكتب أعمال العباد" وقيل غير ذلك، والله أعلى وأعلم.

فليس هناك خلاف في المعنى، وعموما استوفت الترجمة حقها بتقديم معاني متقاربة؛ وقد ترجمها أكثرهم بصيغة الجمع (الإسبانية-3-، الفرنسية-1-، البرتغالية-1- و الإيطالية-1-)، والباقي فضَّل الإفراد؛ مع الإشارة إلى أن ترجمة حمزة أبو بكر إلى اللغة الفرنسية كان من المفروض أن تأتي فيها صيغة الجمع لا الإفراد، لأنه بين في المقدمة أنه يعتمد رواية **حفص بن سليمان الكوفي** عن **نافع بن أبي النجود**، وأظنه كان يقصد **عاصم بن أبي النجود**، هكذا ذُكرت في الصفحة السادسة من الطبعة المذكورة في المراجع، وهذا ما يتأكد في الآية التي في المثال التالي حيث ترجم ( قُلْ رَبِّ احْكُمْ ) بصيغة الأمر وليس ( قَالَ رَبِّ احْكُمْ) بصيغة الماضي كما هو عند حفص. وقد بيّن **البغوي** –رحمه الله– ما يلي: "( قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ) قرأ **حفص** عن **عاصم:** (قَالَ رَبِّ احْكُمْ) والآخرون: " قل رب احكم " افصل بيني وبين من كذبني بالحق، فإن قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم إلا بالحق؟ قيل: الحق هاهنا بمعنى العذاب، كأنه استعجل العذاب لقومه فعُذبوا يوم بدر". وكما يتضح في المثال فأن الترجمة جاءت بالصيغتين "قَالَ" و "قل" ؛ وقد تفرد "خوان بيرنات" بالترجمة الحرفية التي يصير معناها: " قَالَ رَبِّ[ي]: احْكُم –يا محمد– بِالْحَقِّ ... "، وهذا لم يقل به المفسرون، على حد علمنا. وإليك ترجمة الآية:



المنارة للاستشارات

4. ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 112).

- اللغة الإسبانية:

1. **Melara**: “Di: ¡Señor mío! Juzga con la verdad. Nuestro Señor es el Misericordioso, Aquel a Quien recurrir contra lo que atribuís. ”

2. **Cortés**: “Dice: « ¡Señor, decide según justicia! Nuestro Señor es el Compasivo, Aquél Cuya ayuda se implora contra lo que contáis»”

3. **Vernet**: “Mi Señor ha dicho: “¡Juzga según la verdad!”. Nuestro Señor es el Clemente, el que se invoca contra lo que atribuís”

4. **Pérez**: “Di: "¡Oh Sustentador mío! ¡Juzga Tú con la verdad!" --y [di]: "Nuestro Sustentador es el Más Misericordioso, Aquel cuya ayuda debe buscarse frente a todos vuestros [intentos por] definir [a Dios]!"”

5. **Nurelislam**: “Di [¡Oh, Muhammad!]: ¡Oh, Señor nuestro! Juzga entre nosotros y entre los incrédulos

como lo has prometido. Ciertamente Tú eres Misericordioso, protégenos pues, de sus injurias."

- اللغة الفرنسية:

**Hamidullah**: "Il dit: «Seigneur, juge en toute justice ! Et Notre Seigneur le Tout Miséricordieux, c'est Lui dont le secours est imploré contre vos assertions".

**Hamza Boubakeur**: "Dis: Mon Seigneur juge selon la vérité ! Notre Seigneur est Miséricordieux, celui dont on implore l'assistance contre vos assertions. "

- اللغة الإيطالية:

**Piccardo**: "Di': Mio Signore, giudica secondo verità! Il nostro Signore è il Compassionevole, da Lui invochiamo aiuto contro ciò che affermate".

- اللغة البرتغالية:

**Nasr**: "Dize: Ó meu Senhor, julga com eqüidade! Nosso Senhor é o Clemente, a Quem recorro, contra o que blasfemais."



المنارة للاستشارات

وأحيانا تتأثر الترجمة بالتفسير دون أن يكون للقراءات دخل يُذكر كما في المثالين الآتين:

5. ﴿ **إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً**﴾ (الإسراء: 25)

قال **الطبري**: "يقول تعالى ذكره ( وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ) ابنه ولدا( نِعْمَ الْعَبْدُ ) يقول: نعم العبد سليمان ( إِنَّهُ أَوَّابٌ ) يقول: إنه رجّاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه. وقيل: إنه عُنِي به أنه كثير الذكر لله والطاعة". وقال ابن كثير وغيرُه نحوه.

وقال **البغوي** في تفسير آية الإسراء: " قال سعيد بن المسيب: "الأواب": الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. قال **سعيد بن جبير**: الرجاع إلى الخير. وعن **ابن عباس** قال: هو الرجاع إلى الله فيما يحزبه وينوبه. وعن سعيد بن جبير عن **ابن عباس** قال: هم المسبحون... قال قتادة: هم المصلون. وقال **عوف العقيلي**: هم الذين يصلون صلاة الضحى." وذكر **ابن كثير** و**الطبري** نحوه.

أما فيما يخص الترجمة، فقد جاءت الألفاظ كلها بمعنى التوبة والرجوع.

- التوبة: الإسبانية (كورتاس، فيرنات نور الإسلام)، البرتغالية.
- الرجوع: الإسبانية (ميلارا، بيريث)، الفرنسية، الإيطالية.

والذي يشد الانتباه في هذا المثال هو استعمال لفظ "informé" في الجملة: "Votre Seigneur est parfaitement informé" فهذا يختص بالمخلوق

ولا يجوز في حق الخالق جل وعلا، وهومن قبيل النقل ولإخبار ولأن والمعرفة يسبقها الجهل، والله جل شأنُه منزهٌ عن ذلك كلِّه، فهو بكل شيء عليم.

- اللغة الإسبانية:

**Melara**: "Si sois rectos… Es cierto que Él perdona a los que se remiten a Él."

**Cortés**: "Él es indulgente con los que se arrepienten sinceramente."

**Vernet**: "…si sois justos, pues Él es indulgente con los penitentes"

**Pérez**: "pues, ciertamente, Él es indulgente con los que se vuelven a Él una y otra vez."

**Nurelislam**: "Él es indulgente con los que se arrepienten sinceramente."

- اللغة الفرنسية:

**Hamidullah**: "Si vous êtes bons, Il est certes Pardonneur pour ceux qui Lui reviennent se repentant."



المنارة للاستشارات

**Hamza Boubakeur:** "Votre Seigneur est parfaitement informé de ce qui est en vos âmes, [Il sait] si vous êtes vertueux, Il est, en vérité, plein de pardon pour ceux qui reviennent à lui"

- اللغة الإيطالية:

**Piccardo:** "Se siete giusti Egli è Colui che perdona coloro che tornano a Lui pentiti."

- اللغة البرتغالية:

**Nasr:** "Se sois íntegros, por certo, Ele é, para os contritos, Perdoador"

6. ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ (ص: 33)

قال **ابن كثير:** "قال السدي: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف. وقال قوم: معناه أنه حبسها في سبيل الله، وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة. وقال **الزهري، وابن كيسان:** إنه كان يمسح سوقها وأعناقها بيده، يكشف الغبار عنها حُبًّا لها وشفقة عليها، وهذا قول ضعيف والمشهور هو الأول. ( فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ) قال **أبو عبيدة:** طفق يفعل، مثل: ما زال يفعل، والمراد بالمسح: القطع، فجعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف، هذا قول **ابن عباس،** والحسن، وقتادة، ومقاتل، وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحًا له، لأن نبي الله لم يكن يَقدِم على محرّم، ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر.

وقال **محمد بن إسحاق:** لم يعنفه الله على عقر الخيل إذا كان ذلك أسفًا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل. وقال بعضهم: إنه ذبحها ذبحًا وتصدق بلحومها، وكان الذبح على ذلك الوجه مباحًا في شريعته."

وعند **ابن جرير** نحوه. وأما الترجمات، فقد تَبَيَّن أنّ أكثرها وافق الأقوال الراجحة. وجاءت على النحو التالي:

- الإسبانية:

1. **Melara**: “Traédmelos de nuevo. Y se puso a desjarretarlos y a degollarlos.”
2. **Cortés**: ¡Traédmelos!» Y se puso a desjarretarlos y degollarlos.
3. **Vernet**: “¡devolvédmelos!” cuando los caballos estuvieron ante él, empezó a cortar sus jarretes y sus cuellos”
4. **Nurelislam**: “¡Traédmelos!» Y se puso a desjarretarlos y degollarlos.”

- الفرنسية:

**Hamza Boubakeur**: “Ramenez-les!” dit-il, et il se mit à leur couper les jarrets et le col.



المنارة للاستشارات

**Hamidullah**: Ramenez-les-moi. Alors il se mit à leur couper les pattes et les cous[1].

- الإيطالية:

**Piccardo**: “Riconduceteli a me”. E iniziò a tagliar loro i garretti e i colli.

ولم يوافق الرأي الثاني، الذي يقر المسح حُبًّا للخيل وشفقة عليها إلا ترجمة **حلمي نصر** إلى البرتغالية وترجمة **عبد الرزاق بيريث** إلى الإسبانية والتي يصحبها توضيح تحت الخط مفاده أنّ المغزى من قصة حبّ سليمان للخيول هو إظهار محبة الله الحقيقية والتي تتجلى في محبة وتقدير الجمال الذي خلقه سبحانه. وفي ترجمة **حلمي نصر** إلى البرتغالية احتج المترجم لاختيار القول الثاني بما يلي –أُترجم:

"جاء في بعض التفاسير أن سليمان كان شديد الحب للخيول وكانت تُعتبر عدتَه الأساسية في الحروب والغزوات، ولذا فالترجمة التي اخترناها لهذه الآية تؤكد هذا الولع وتستبعد التفسير الذي يتبنى قتل الخيول بسبب تضييع سليمان للصلاة؛ وفي هذا التأويل لا يتناسب التصرف الغير معقول مع أخلاق الأنبياء"

[1] Repentant pour avoir raté la Salāt d’al-’Asr, Salomon sacrifia ses chevaux et les donna à manger aux pauvres. Autre interprétation: Salomon ordonna qu’on lui ramène les chevaux. Il se mit alors, par bonté, à leur caresser les pattes et les cous.

ومن جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن ترجمة محمد حميد الله لهذه الآية إلى الفرنسية، وهي المعتمدة لدى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، جاءت مذيلة بشرح يُذكرُ فيه الرأيُ المخالف لاختيار المترجم، كما هو منقول تحت الخط باللغة الفرنسية.

- الإسبانية:

- **Pérez**: “¡Traedmelos!” –y palmeaba [afectuosamente] sus patas y sus cuellos.

- البرتغالية:

**Nasr**: Devolvei-mos. Então, começou a acariciar-lhes os curvilhões e os pescoços

ولا يمكن إنهاء هذه الرقة دون الإشارة إلى ترجمة الإسباني "**ميكال دي إيبالثا**" لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الكطلانية والذي حاول أن يجعلها ترجمة أكثر أدبية من التي أنجزها مواطنه "**خوان بيرنات**" باللغة الإسبانية. فراح المترجم يضيف إلى الكلمات مرادفاتها لإثراء المعاني أو اختيار الألفاظ التي يمكنها إظهار معاني مختلفة أو متضادة تماما في نفس السياق، أو شروح لا تستند إلى أقوال المفسرين... ولنا مآخذ على هذه الترجمة رغم قيمتها العلمية والأدبية. وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة السريعة وكيف تمت ترجمتها:

- ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ (العلق: 1)



المنارة للاستشارات

“Llegeix! Recita [l’Alcorà, que ve de Déu]

En el nom del teu Señor, que [t’] ha creat” (36/162)[1]

"اقرأ! رتِّل! [القرآن، المنزل من الله] بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَك".

- ﴿ **يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ...** ﴾ (لقمان: 16)

“¡Haz la oración de la salat, la obligatoria!” (72)

"أَقِمِ الصَّلاةَ [دعاء الصلاة]، الفريضة"

- ﴿... **مِن قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ** ... ﴾ (النور: 58)

- “Por la mañana, antes de alzaros para las plegarias de las salauat del alba [...] y por la noche, tras hacer las oraciones de las salauat de la noche oscura” (73)

"في الصباح، قبل قيامكم للدعاء [للدعوات] لصلوات الفجر[...] وبالليل، بعد أداء صلوات [دعوات الصلوات] الليل المظلم"...

بالإضافة إلى أمور أخرى كأن يُضاف "النبي" إلى "الرسول" على خلاف ما في السياق في ترجمة "ورَسُولِه":

"El seu profeta i messatger" (187/653)

[1] يُشار هنا إلى رقم الصفحة في مرجع "إبالثا" الوحيد المذكور في القائمة. أما الرقمّ الثاني (إن وُجد) فهو خاص بالملاحظة التي في الهامش.

أو الأخطاء الكثيرة في كتابة النص القرآني بالأحرف اللاتينية، والتي تدل على الجهل بقواعد اللغة العربية وبخصائصها عموما:

إِخْتلفوا \Ajtalafu fih (ص:154\576) – وجد من دونهما: بدونهما –bi dunihima (ص: 171\615) – إِنَّ النَّسيءَا \ إِنَّ النَّسيءُ: inna–n nasiu (ص: 170\614)...

وهذا العرض السريع المصحوب بالترجمة يُغني عن التعليق.

لقد رأينا إذاً أن للقراءات تأثير كبير على التفسير واختيار المفسرين للمعاني والأوجه في بيان الدلالات المختلفة والاحتمالات المتباينة أحيانا في الآية الواحدة بل وفي الكلمة الواحدة.

ومما لا شك فيه أن للقراءات و التفسير أثر ملحوظ على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كما ذكرنا سابقا بتقديم الأدلة القاطعة والأمثلة الواضحة. ولربما يكمن الحل الأمثل في ترجمة التفاسير عوضا عن ترجمة المعاني رأسا من القرآن العظيم لأن الترجمة المباشرة تخل بالنص الأصلي من جوانب شتى، والتي لا يمكن عرضها في هذا المقام. وقد تتفاوت الترجمات في صحتها واقترابها من المعاني الحقيقية حسب ثقافة المترجم ومعرفته للغة العربية. و أفضل الترجمات إلى اللغات تلك التي يتم التعاون فيها بين مترجمين –مثلا– كلاهما يتقن لغته الأصلية إضافة إلى اللغة التي يترجم منها.

وختاما، على أهل اللغة العربية والعلوم القرآنية أن يكثفوا من جهودهم لاستقصاء الأخطاء الموجودة في مختلف الترجمات واستدراكها؛ بل علينا كلنا



المنارة للاستشارات

أن نسعى لخدمة كتاب الله واللغة التي أُنزل بها حتّى تصل رسالة النور والهداية إلى الناس كما أرادها الله جل وعلا، وحتى لا يتم العبث بكلام الله سبحانه ويُستغنى بالترجمة عن النص الأصلي ويُقطع الطريق أمام أصحاب الهمم من الدارسين والباحثين عن الحق.

## المراجع:


- أبو العز الواسطي القلانسي، *الكفاية الكبرى في القراءات العشر*، دار الكتب العلمية، بيروت،2007م.
- منصور كافي، *الوجيز في علوم القرآن الكريم*، دار العلوم، عنابة، 2011م.
- أبو القاسم النويري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- أحمد سعد الخطيب، *المَعْنَى القرْآني في ضَوْء اختلاف القراءَات*، النسخة الإلكترونية.
- محمد صفا شيخ حقي، *علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير*، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2004م.
- عثمان ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ج2، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1994م.
- المكتبة الشاملة: http://www.shamela.ws
- أثر القراءات في التفسير:

http://www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=69462

- الأحاديث النبوية والقراءات القرآنية: http://vb.tafsir.net/tafsir1652#/




المنارة للاستشارات

- النسخة الإلكترونية لخدمة المصحف الشريف لمجمع الملك فهد والتي (يتم تحميلها من الرابط التالي): http://mushaf-services.qurancomplex.gov.sa/
- Cortés, Julio, *El Corán*, ed. Herder, Barcelona, 1986.
- Epalza, Míkel de, Forcadell, Josep V. y Perujo, Joan M., *El Corán y sus traducciones: Propuestas*, Publicaciones de la Universidad de Alicante, Sant Vicent del Raspeig, 2008.
- Hamidullah, Muhammad, *Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens*, Complexe du Roi Fahd pour l'impression du Saint Coran, Médine, 2000.
- Hamza, Boubakeur, *Le Coran, Traduction nouvelle*, ENAG Editions, Reghaïa, 1989.
- Melara Navío, Abd El Ghani, El Noble Corán y su Traducción comentario en lengua española, Complejo del Rey Fahd para la Impresión del texto del Corán, Al-Madinah Al-Munauarah, 1996.
- Nasr, Helmi, Tradução do sentido do Nobre Alcrão para a língua portuguesa, Complexo do Rei Fahd

para imprimir o Alcorão Nobre, Al-Madinah Al-Munauarah, 2002.

- Pérez, Abdurrazak, *Traducción del Corán*, (Traducción hecha a partir de la de Muhammad Asad), Centro de documentación y Publicaciones islámicas. Córdoba, 2001.
- Piccardo, Hamza Roberto, *Il Corano : edizione integrale A cura e traduzione di Hamza Roberto Piccardo*, introduzione di Pino Lasone, revisione e controllo dottrinale U.C.O.I.I., Newton & Compton editori, Roma, 1997. (Disponible en: http://www.islamicity.com/quran/italian/1.htm)
- Traducción del Corán: www.nurelislam.com
- Vernet, Juan, *El Corán*, Editorial Planeta, Barcelona, 2001.



المنارة للاستشارات